نظرية الحجاج و تطبيقاتها على القرآن الكريم في المنجز المغاربي

The theory of argumentation and their applications to the Holly Quran in the Maghreb

الطالب : غالم عبد الصمد
Pr.abdessamed@yahoo.fr
التخصص : الأدب العربي الحديث و المعاصر
المشرف : أ .د عمارة بوجمعة
مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية
جامعة الجيلالي ليابس / سيدي بلعباس – الجزائر

تاريخ الإرسال: 2018-10-30 تاريخ القبول: 2019-02-05

الملخص :

عرف النقد المعاصر ظهور مجموعة من المناهج التي ساهمت في استكشاف معاني النصوص و سبر أغوارها ، و فتحت أمام الباحثين مجالا رحبا لتحليل الخطابات ، و احتلت المقاربة الحجاجية في ذلك حيزا مهما ، فكان لها الفضل في تحديد مقصدية النصوص و ضبط استراتيجياتها الإقناعية .

لم يكن الخطاب القرآني بمنأى عن هذه المستجدات المنهجية ، بل ظهرت مجموعة من القراءات التي اعتمدت التحليل الحجاجي البلاغي في فهم آي القرآن الكريم ، و هذا ما تجسد لنا بوضوح في المنجز المغاربي المعاصر ، لذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على ملامح هذا الاهتمام .

الكلمات المفتاحية : الحجاج ؛ الخطاب القرآني ؛ الاستراتيجية الإقناعية ؛ المتلقي

Abstract

Contemporary criticism has defined the emergence of a series of methods that have contributed to the exploration of the meanings of the texts and explored the fields and opened the front of the researchers a wide area for the analysis of speeches, and took the approach of argumentation in this space important, was credited with determining the purpose of the texts and the knowledge of their persuasive strategies.

The Qur'anic discourse was not devoid of these systematic developments. Rather, a series of readings emerged, which adopted the rhetorical analysis of the Qur'an in the understanding of the Holy Quran. This is clearly reflected in the contemporary Maghreb achievement. Therefore, we tried through this study to identify the manifestations of this interest.

Keywords : *Argumantation ; Quranic discourse ; Persuasive strategy ; receiver*

مقدمة:

استفادت الدراسات القرآنية في عصرنا الراهن من الدراسات اللسانية الحديثة ، و سعت تلك الدراسات إلى الوقوف على التجليات الإعجازية للخطاب القرآني ، و حين تعلق الأمر بدراسة سر قدرة هذا النص المقدس على التأثير في المتلقي الكوني ، كان لا بدّ من الاستفادة من منجز البحوث الحجاجية .

تسعى هذه الدراسة للتعرف على ملامح الاستراتيجية الإقناعية المميزة للذكر الحكيم ، من خلال أعمال بعض البلاغيين المغاربة أمثال عبد الله صولة ، و محمد مشبال و عماد عبد اللطيف و أبو بكر العزاوي .

1-مفهوم الحجاج

لغة : ورد في لسان العرب قول ابن منظور :" حاجَجته أحاجُّه حجَاجا و محاجَّة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ... و حاجه محاجة و حجاجا نازعه الحجة . و الحجة الدليل و البرهان و هو رجل محاجج أي جدل "[1]

و إذا رجعنا إلى معجم مقاييس اللغة وجدنا ابن فارس يحصر مادة "حج " في أربعة معان :[2]

الأول : القصد

الثاني : الحجة و هي السنة

الثالث : الحجاج و هو العظم المستدير حول العين

الرابع : الحجحجة ، النكوص

و على هذا يحمل الحجاج في دلالته المعجمية معنى القصد و التفاعل اللفظي و مقابلة الحجة بالحجة عند التخاصم أو التنازع.

اصطلاحا

يصعب ضبط المعنى الاصطلاحي للحجاج و ذلك لحضور هذا المفهوم في الكثير من الحقول المعرفية كالفلسفة و اللسانيات و الأدب ، فنظرية الحجاج " نراها تشهد كل يوم ظهور مؤلفات جديدة تغني هذه النظرية و تثريها و تجعل من أعسر الأمور السعي الجاد للإحاطة بها " [3]

ارتبط الحجاج في الفكر الغربي القديم بأرسطو الذي عرف باهتمامه بالحجاج الخطابي ، و في العصر الحديث انبعثت بلاغة الإقناع من جديد ، و كان الفضل الكبير في ذلك لكتاب : مصنف في الحجاج : البلاغة الجديدة traité de l'argumentation : la nouvelle rhétorique لبرلمان و تيتيكا الصادر سنة 1958 فالحجاج عندهما صار يعنى بدرس " تقنيات الحجاج التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة التسليم، أو محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في ذلك إلى درجة تبعث العمل المطلوب " [4].

و لا نهمل في هذا السياق الدور المهم الذي قام به ديكرو Ducrot في تأسيسه للحجاج التداولي بوصفه نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية التي تحويها اللغة لإحداث التأثير في الآخرين انطلاقا من اعتبار المكون الحجاجي أساس اللغة الطبيعية من خلال " إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، و بعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها " [5] و اعتمدت هذه النظرية على مجموعة من الأدوات الإجرائية لتحليل الخطاب الإقناعي أهمها : الروابط و العوامل الحجاجية ، و السلم الحجاجي .

و تجدر الإشارة للدور المهم الذي قامت به روث أموسي في إعادة النظر في نظرية " الحجاج داخل اللسان " ، و ركزت في أبحاثها العلمية على ربط الحجاج بمجال تحليل الخطاب من خلال التأسيس لنظرية الحجاج داخل الخطاب ، و مع هذا التحول المنهجي المهم ، صارت سمة الحجاجية غير ملازمة لنوع خطابي محدد .

لم يعد الإقناع مقتصرا على الأجناس الحجاجية المعروفة ، بل اتسع ليشمل مختلف أنواع النصوص : " نجده في الخطبة الدينية و القصائد الشعرية و المحاورة اليومية و المفاوضات التجارية و اللافتة الإشهارية و الخطاب السياسي و مرافعة المحامي و الرواية و المسرحية الأدبية و المناظرات و مناقشة الأطروحات الجامعية و الكتابات العلمية و غيرها . "[6] فمظاهر الإقناع حاضرة في أنماط الخطاب المختلفة ، و لكن درجة الحجاج تختلف باختلاف الجنس الخطابي .

2- الحجاج في القرآن الكريم

لا يخلو الخطاب القرآني من معاني حجاجية ، و يتجلى ذلك من خلال خصائصه التالية :

- حضور الحجاج من خلال سياقات متنوعة أهمها الحوار الذي يحمل أبعاد حجاجية واضحة ، فقد " ارتبط بالدعوة إلى عقيدة التوحيد التي أمر بها الله سبحانه و تعالى عباده و هو العليم الخبير بما يصلح لهم في دنياهم و دينهم و أخراهم "[7]
- لا يتقيد القرآن الكريم بمخاطب مخصوص بل يمتد ليشمل المخاطب الكوني غير المقيد بزمان أو مكان محدد .
- يدعو القرآن الكريم المتلقي لتصديق رسالة الإسلام و رفض دعاوي الكفر .
- أسلوب القرآن ذو أبعاد حجاجية ، و الحجاج فيه " ناشيء من طريقة له في القول مخصوصة فضلا عن نشوئه من مضامين هذا القول "[8]

يظهر من هذا كله مدى تهيؤ القرآن الكريم لكي يكون حجاجا موجها لأصناف مخاطبيه سواء كان جمهورا خاصا أو جمهور المتلقين على اختلاف عصورهم و أمكنتهم ، و تفطن أغلب المفسرين لهذه الخاصية الخطابية ، فكانوا يراعون كثيرا قواعد اللغة و البلاغة في الكشف عن المعاني القرآنية . " و هم إلى ذلك يأخذون في الاعتبار كثيرا مقامات القول القرآني يفسرونه بها و يتأولونه في ضوئها . و اعتبار المقام أساس النظرة الحجاجية " [9]

لقد تأثرت بعض المحاولات التأويلية للنص القرآني بالنظرية الحجاجية ، و من هذه الدراسات التي نهجت هذا المنحى ما أنجزه الباحث التونسي عبد الله صولة الذي أكّد على قيمة البعد الحجاجي للخطاب القرآني في دراسة وسمها بـ : " الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية " الصادرة سنة 2001

سعى هذا الكاتب من خلال هذا العمل الأكاديمي إلى تحقيق ثلاث غايات :[10]

- أولاها إثبات أن الكلام القرآني كلام حجاجي في مجمله ، دون نفي وجود وظائف أخرى في الخطاب القرآني.
- و الثانية هدم الثنائية الضدية التي قامت عليها البلاغة الغربية و هي بلاغة الحجاج و بلاغة الأسلوب ، و البلاغة العربية و هي بلاغة الحجاج و بلاغة النظم ، و الربط بين البلاغتين ، أي البحث في الحجاج و الإقناع من خلال الأسلوب و جماليات التعبير القرآني .
- و الثالثة الكشف عن جوانب قدرة القرآن الكريم على التأثير في متلقيه تأثيرا حجاجيا ثم عقليا .

3-الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني

أصبح الحجاج في الدراسات المعاصرة يدل على " الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع و الإفحام معا مهما كان متلقي هذا المتلقي و مهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك "[11] و يحضر هذا المعنى في المدونة القرآنية من خلال التجليات الحجاجية التالية :

3-1- المعجم القرآني و حركته الحجاجية

إن للمفردة القرآنية دورا في إقناع المتلقي وحمله على التسليم بالأطروحات المعروضة عليه ، و يعطي عبد الله صولة عدة أمثلة تدعم ذلك ، منها عدول القرآن الكريم عن لفظة " اليهود" إلى " بني إسرائيل " في بعض الآيات التي ارتبطت بمقام استدراجهم إلى ساحة الإيمان

و نذكر منها :

- قال تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[12]
- **و قوله** : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[13]

إن هذا يدعم القول إن تسمية " بنو إسرائيل " تنطوي على أبعاد حجاجية لأنها تسمية " فيها تشريف للمسّمين بها و تكليف لهم في الوقت نفسه بأن يكونوا في مستوى الرسالة التي كان نهض لها أبوهم " [14]

3-2-العلاقات الحجاجية في الخطاب القرآني

يقوم الخطاب الحجاجي على ضرب من الترابط بين أجزائه و أقسامه " مما يدعونا إلى النظر في العلاقات الحجاجية ، أي العلاقات بين مختلف الحجج و البراهين من ناحية و بين هذه الحجج و البراهين من جهة ، و النتائج التي يقصد إليها الخطاب و يقود إليها المتلقي من جهة أخرى . هذه العلاقات التي تحدد بدورها مسار البرهنة و تعكس استراتيجية معينة في الإقناع " [15] و ترتبط هذه العلاقات بالروابط اللغوية الحجاجية المعبر عنها .

حضر هذا المسار الحجاجي في البنية الإقناعية للخطاب القرآني ، و يمكن التمثيل على ذلك بالعلاقات الحجاجية التالية

-علاقة الاستنتاج :

استعان أبو بكر العزاوي بهذا النوع من العلاقة في تحليله الحجاجي لسورة الأعلى ، فصاغ العلاقة الحجاجية كالتالي :[16]

-إن ربك خَلق فسَوَّى وقَدَّر فهدى ، فسبحه .

- إن ربك خَلق فسَوَّى وقَدَّر فهدى ، إذن سبحه

و في دراسته الحجاج و الانسجام و الحوار في خواتيم سورة البقرة أي الآيتان 284 و 285 ، صاغ علاقة الاستنتاج الحجاجية كالتالي : [17]

الرسول آمن
المؤمنون آمنوا
الكل آمن
ثم إني لم أكلفك أيها الإنسان إلا بما تطيق فعله
} إذن آمن أيها الإنسان و اسمع و أطع

-علاقة الاقتضاء

اعتمد عبد الله صولة على هذا النوع من العلاقات الحجاجية للتأكيد على البعد الحجاجي لبعض الآيات القرآنية فأورد قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾[18]

فلرد إنكار المشركين قيام الساعة جيء بالتأكيد بواسطة إنّ مع اللام ، فمقتضى هذا التعبير غير قابل للدفع أو الدحض فالقضية قد تحولت بواسطة التوكيد إلى مقتضى يجعل الاعتراض عليها قد فات أوانه ، و بيان ذلك على النحو التالي :[19]

التعبير القرآني : إن الساعة لآتية .

منطوقها : مجيء الساعة يقين قاطع .

إخضاعها للنفي و الاستفهام : - ليس مجيء الساعة يقينا قاطعا – هل مجيء الساعة يقين قاطع ؟

المقتضى : مجيء الساعة يقين قاطع

3-4-حجاجية الأساليب و الصور البلاغية في القرآن الكريم

-حجاجية الأساليب البلاغية

يشير الباحث زروقي عبد القادر أن البحث البياني العربي القديم قد وقف على البعد الجمالي لظاهرة الحذف ، و لكنه أهم البعد التداولي لهذه الظاهرة البلاغية " و لعل ذلك راجع إلى انعدام التأطير الكلي الذي يضبط درس الحجاج – كما هو عليه اليوم في خطابنا النقدي – الذي يجعل من كل الأوجه و المباحث البلاغية : من مجاز و حقيقة ، و عموم وخصوص ، و إطلاق و تقييد ، وحذف ، و إضمار أو إظهار، آليات حجاجية تستثمر في الخطاب الأدبي "[20]

إن لأسلوب الحذف طاقة حجاجية تساهم في استدراج المتلقي و التأثير عليه ، فالمتكلم " يسقط الحجة L'argument من حديثه ليدفع بالمخاطب إلى أن يلتقطها فيتبناها و يجعلها حجته الخاصة ، و إلى أن يملأ بنفسه الفراغ المشار إليه بنقاط الاسترسال " [21]

أشار عبد الله صولة لجملة الشرط المحذوف جوابها في القرآن الكريم ، و اعتبر أن المتلقي فيها يهتدي إلى الجواب انطلاقا من الموجه المقالي " يصنعه و يملأ به ثغرات الكلام و يتبناه فيكون ذلك ألزم له بالحجة و أمضى أثرا في ذهنه" [22]

و نمثل لهذه الحالة بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[23]

و تقدير كلام المكذبين بالقرآن الكريم : حتى لو علموا أن آباءهم كانوا على ضلال ، لاتبعوا ضلالهم ، و هذه حجة بينة على بطلان دعوتهم المزعومة . و في هذا الأسلوب البلاغي استدراج للمتلقي للقبول برفض دعوى الخصوم و تصديق للدعوى المخالفة لذلك.

و تجدر الإشارة إلى شدة ورود أسلوب الحذف في الآيات القرآنية ، و مساهمته في إقناع المتلقي بدعوة الحق .

و يرى عبد الله البهلول أن عملية حذف الجمل في أسلوب الشرط هي " أشبه بالقياس المضمر يذكر فيها المتكلم المقدمات و يذر فيها النتائج مستدرجا المتقبل إليها ملزما إياه بها "[24]

و يعتبر الباحث زروقي عبد القادر أن القيمة الحجاجية لحذف جملة الجواب تكون مع معنى قصد المبالغة ، و هذا يساهم في التأثير على السامع .

لا يقتصر الحجاج في القرآن الكريم على أسلوب الحذف فقط ، بل يشمل أساليب بلاغية أخرى، نذكر منها:

- أساليب الإنشاء المجازية : التي تحمل في الخطاب الإقناعي طاقة حجاجية تسهم في التأثير على المتلقي ، و يكفي مثلا أن نشير إلى حجاجية الاستفهام غير الحقيقي الذي يوجه الحوار نحو وجهة حجاجية ، و حتى يتضح ذلك نضرب مثالا على ذلك بقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[25]

تمثل قضية الشرك الواردة في الاستفهام الأول نقطة الخلاف ، و لكن بعد الإجابة عن الاستفهامين الثاني و الثالث يجد السامع المعترض نفسه مستدرجا للتصديق على دعوى الإيمان .

- التقديم و التأخير : إن مما يظهر الوظيفة الحجاجية للتقديم و التأخير في القرآن الكريم " وروده في سياقات قرآنية قائمة على دحض آراء الخصوم و الاعتراض عليها " [26]

و نمثّل على ذلك بقوله تعالى ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[27]

–حجاجية الصور

ترد الصورة في القرآن الكريم في أحيان كثيرة حسمًا للاعتراض الصادر من المخالفين لرسالة الإسلام ، و يرى الباحث البلاغي التونسي عبد الله صولة أن النجاعة الحجاجية لهذه الصور مستمدة من المعنى الضمني الذي تحيل إليه ، فضلا عن " اضطرارها المتلقي إلى إرجاء لحظة اعتراضه على الحكم الذي يأتي به الكلام "[28] و يمكن التمثيل على ذلك بقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[29] فاليهود قد ينكروا أنهم يجهلون مضمون التوراة ، لكنهم سيربطون لفظ الحمار بالبلادة ، و هذه حجة ضمنية تتوخى التأثير فيهم .

3–5–استراتيجية الايتوس في النص القرآني

إن مظاهر الحجاج و تجلياته في الخطاب لا يمكن – حسب أرسطو – فصلها عن ثلاثة أضرب : ضرب منها يقوم في بناء الخطاب نفسه و يطلق عليه اللوغوس ، و الضرب الآخر يتعلق بأهواء المتلقي و نوازعه ويطلق عليه الباتوس ، بينما يقوم الضرب الأخير على أخلاق الخطيب وصفاته و يطلق عليه الإيتوس .

و إذا كانت معظم الدراسات البلاغية تتفق على أن بلاغة الحجاج في القرآن الكريم تكمن في أسلوبه ، فإنها تكاد تهمل مساهمة حجة الإيتوس في إقناع المتلقي ، و لعل البلاغي المغربي محمد مشبال من أهم البلاغيين المعاصرين الذين اهتموا بهذه الاستراتيجية الخطابية الحجاجية ، فحاول الإجابة عن السؤال التالي :كيف يؤثر الله عزّ و جلّ بوصفه متكلما بصورته أو بالمظاهر التي تجلى بها في النصّ القرآني ؟

اقتضت الإجابة عن ذلك الانطلاق من مبدأ أن تصديق دعوى القرآن تمر عبر الإيمان بالله و الاقتناع بصفاته ، و تطلب هذا المبدأ الحديث عن الصورة التي تشكلت بها الذات الإلهية في النص القرآني ، و يرى محمد مشبال أن هذا التصور البلاغي للإيتوس يقوم على إرجاع الصفات و الأفعال التي تجلت بها الذات الإلهية إلى مقتضيات المقام " و الحق أنه ليس في هذا المبدأ أي تعارض مع العقيدة الإسلامية لأن الأمر يتعلق باختيار ما يمكن قوله في سياق معين ، و ليس بإحداث صفة ، أي اختيار صفات للتأثير ، وهي صفات قائمة و ليست محدثة . "[30]

لقد تمّ التمييز بين نوعين من الإيتوس في النصّ القرآنيّ :

الإيتوس المقول (**l'éthos dit**) : و الذي يكون عن طريق الإحالة إلى الذات الإلهية عبر أقوال في صيغتي ضمير المتكلم أو ضمير الغائب كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [31]

و في قوله ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[32]

الإيتوس المبيَّن (**l'éthos montré**) : و يكون بواسطة التلفظ وجهات الكلام أي ما يؤديه الأسلوب و الوحدات المعجمية من تأثير على المتلقي ، كما في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[33] و هي الآية التي استقطبت تأويلات بلاغية عديدة ،منها تأويل السكاكي الذي خصّه محمد مشبال بالدراسة ، فاستنتج مثلا أن لفظ " البلع " أنفع و أنجع حجاجيا لمناسبتها الغرض أو الدعوى التي يقوم عليها النص القرآني ، كما أن أسلوب التعريض في قوله تعالى ﴿ بعدا للقوم الظالمين﴾ يحمل طاقة إقناعية هدفها دحض خطاب الكفار .

وفي ما يأتي مجمل الوجوه الأسلوبية التي شكّلت حجة الإيتوس في تأويل السكّاكي للآية :[34]

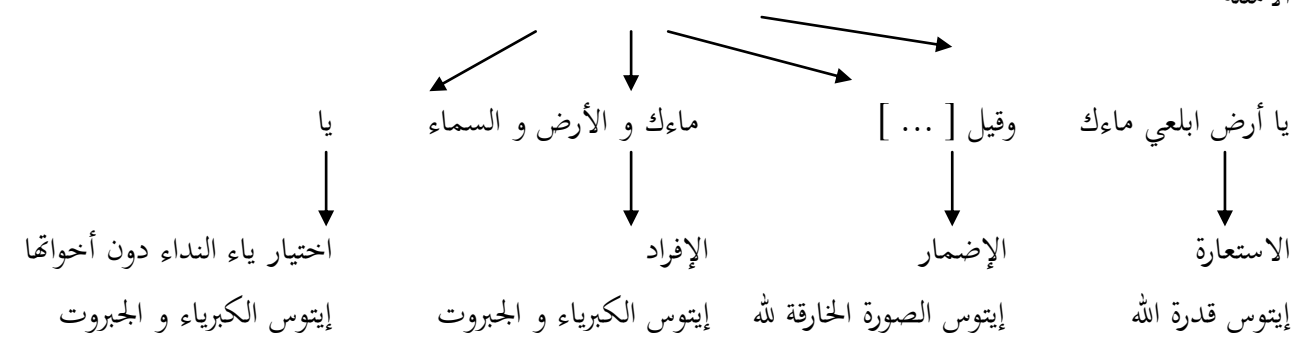

إن هذه الخطاطة تظهر أن هذه الاستخدامات الأسلوبية تحيل إلى صورة الذات الإلهية المتمثلة في العظمة و العزة و الجبروت ، ويمكن استنتاج أن هذه السمات تتوخى إقناع المتلقي و تدعيم إيمانه و تقويض خطاب الخصوم

3-6-البعد الحجاجي للقصص القرآني

لا يخلو القصص القرآني من أبعاد حجاجية واضحة ، فهو لا يهدف إلى إمتاع السامع ، بل يسعى لإقناع السامعين بالدعوة المحمدية ، " و ما يثبت الحمولة الحجاجية لهذه القصص ، أنها وقائع حقيقية و أحداث تاريخية ، أخبر القرآن الكريم بأنها وقعت بالفعل ، فهي تصاريف و آثار و سنن من سبق من الأمم . و بهذه المصداقية الواقعية ترتفع درجة التأثير " [35]

إن السرد القرآني يدعو المتلقي لأخذ العظة من الأمم الأخرى ، فالوقائع التي ورد ذكرها في محكم التنزيل تشكل امتداد الماضي في الحاضر ، و لذلك يعتبر القصص القرآني تمثيلا حكائيا يسعى لإحداث الإقناع .

يعتبر عماد عبد اللطيف من الذين اهتموا بالحجاج في القصص القرآني ، ففي سورة الفيل حصر الجوانب الحجاجية في ما يلي :[36]

-الزمن المرجعي : فعام الفيل هو الذي يؤطر القصة ، و شهدت هذه السنة ميلاد محمد صلّى الله عليه و سلم ، و هذا التزامن الحدثي يحمل بعدا إقناعيا .

- حجاجية الوصف : ارتبط في هذه السورة بالتهويل الذي لا يخلو من حمولة إقناعية .

- الاختصار و الإيجاز : الذي يؤدي إلى التكثيف الحكائي ، و هذا ما يزيد في تركيز المفعول الإقناعي .

صفوة القول أن السرد في الخطاب القرآني مرتبط ارتباطا وثيقا بالحجاج .

خاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج ، من أهمها :

- تساهم المقاربة الحجاجية في فهم آيات الذكر الحكيم ، و إدراك أسرار النظم القرآني التي تساهم في إحداث الإقناع .

-يمتاز القصص القرآني بطابعه الحجاجي ، و ذلك من خلال استناده إلى وقائع تاريخية و اعتماده على آلية التمثيل و ارتباطه بالعظة و الاعتبار .

- يحضر البعد الحجاجي في الكلام القرآني في المستويات الثلاثة التالية : أولها مستوى المعجم ، و ثانيهما مستوى التركيب ، أما المستوى الثالث فيتعلق بالصورة .

- إن مظاهر الأسلوب القرآني ذات بعد حجاجي .

- يسعى القرآن الكريم للتأثير في المتلقين ، و لا يتم ذلك عن طريق بنائه اللغوي و الأسلوبي فقط ، بل تساهم أيضا الصورة المشكلة للذات الإلهية في إحداث الإقناع لدى المتلقين للخطاب القرآني .

الهوامش

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1990 ، مج 02 ، مادة (ح ج ج) ، ص 227

[2]-ينظر ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر و التوزيع بيروت ، 1989، ج02 ، ص 30-31

[3]–سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة : بنيته و أساليبه ، جدارا للكتاب العالمي ،عالم الكتب الحديث ، ط1، 2008 ، ص 15

[4]–عبد الله صولة ، الحجاج أطره منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، دت ، ص 297

[5]–أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،دار العمدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006 ، ص 16

[6]-أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، لبنان، ط1 ، 2010 ، ص 11

[7]– خلادي محمد الأمين ، إعجاز الحوار و الحجاج في القصص القرآني ، مجلة فصل الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب الحجاجي ، العدد 07 ، سبتمبر 2014، ص52

[8]–عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ،ط2، 2007 ،ص 53–53

[9]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 48

[10]– عبد الرحمن بوكرع ، التأويل و موقع البيان من بلاغة الخطاب القرآني ، ضمن المؤلف الجماعي : بلاغة الخطاب الديني ،منشورات الاختلاف ، ط1، 2015 ، ص 103–104

[11]-الحبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته إعداد و تقديم علوي حافظ إسماعيل ، عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، 2010 ، ص 30-31

[12]–سورة البقرة الآية 47

[13]–سورة البقرة الآية 211

[14]– عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 229

[15]-سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه ، ص 317

[16]-أبو بكر العزاوي ،الخطاب و الحجاج ، ص 21

[17]--ينظر أبو بكر العزاوي ، الحجاج و الإنسجام في القرآن الكريم : خواتيم سورة البقرة ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ، إعداد وتنسيق : محمد مشبال ص 205

[18]-سورة الحج الآية 07

[19]-ينظر عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، 306

[20]–زروقي عبد القادر ، قراءة في حجاجية الحذف في القرآن الكريم ، مجلة فصل الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب الحجاجي ، العدد 07 ، سبتمبر 2014، ص 14

[21]–ينظر عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 400

[22]–عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 400

[23]–سورة البقرة الآية 170

[24]–عبد الله البهلول ، في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول ،مكتبة قرطاج للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1 ،2007، ص 45

[25]الرعد ، 16

[26]–عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 446

[27]–سورة الزمر الآية 43

[28]–عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 576

[29]–سورة الجمعة الآية 05

[30]محمد مشبال ، البلاغة العربية و استراتيجية الايتوس في النص القرآني ، ضمن المؤلف الجماعي بلاغة الخطاب الديني ،منشورات الاختلاف ، ط1، 2015 ، ص 191

[31]–سورة الحشر الآية 23

[32]–سورة ق الآية 29

[33]–سورة هود الآية 44

[34]–ينظر، محمد مشبال ، ضمن المؤلف الجماعي بلاغة الخطاب الديني ، ص 194

[35]–عادل عبد اللطيف ، الحجاج في الخطاب ، مؤسسة آفاق للدراسات و النشر و الاتصال ، ط1 ، 2017 ، ص 11

[36]–ينظر عادل عبد اللطيف ، الحجاج في الخطاب ، ص 17–19